الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

العنوان:

قراءة في كتاب سيرة وشعر لبكر بن حماد تاهرتي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبين:

1- سويدي عبد الصمد
2- تواتي ياسين

إشراف الدكتور: سالم بن لباد

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024 -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى نبع الخير و العطاء إلى أبي العزيز -

الذي علمني حب العلم و القرآن و حب لغة القرآن.

إلى نبع الحب و الحنان إلى أمي حفظها الله و رعاها.

إلى الإخوة والزوجة والأولاد والأصدقاء.

إلى جميع الأساتذة .

إلى كل من علمني حرفا ووجهني إلى الخير ولم ينسني من دعواته .

إلى كل من سعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي.

إلى كل من أشرب قلبه حب الله و رسوله و أمته ، وحب لغة الضّاد .

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهد المقلّ.

شكر خاص وإهداء

قال الله تعالى: {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم

ولئن كفرتم إن عذابي لشديد} (إبراهيم:7) .

وقال صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

انطلاقاً من هذا فإني أشكر الله عز وجل الذي أنعم عليّ

و أعانني على إتمام هذه الرّسالة

ثمّ أتوجه بالشكر من عميق قلبي إلى الأستاذ الفاضل الدكتور: سالم بن لباد

الذي أشرف على بحثي وذلّل صعوباته.

أهديه . إحتراما و تقديرا . عملي . ا لمتواضع هذا.

والله أسأل أن يوفق الجميع لخدمة هذه اللغة ؛ لغة الماضي ،

ولغة الحاضر ولغة المستقبل، لغة الأدب ولغة العلم.

مقدمة

كانت الجزائر على مرّ العصور ولادة للكثير من الرجال والفطاحل من كل فنّ وما تزال ، وإذا ما ساءلنا تاريخها القديم أنبأنا عن شخصيات ملأوا الدنيا بقيمتهم وقيّمهم خُلدوا كقامات سامقة عزّ نظيرها ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر **بكر بن حماد التّيهارتي الذي** عُدَّمن فحول الشعراء **في القرن الثالث الهجري** ؛شاعر المغرب الأوسط الذي مدح الخليفة المعتصم في بلاطه ؛منافسا فطاحلة شعراء العهد العباسي. حيث عدّ **من الشعراء المغاربة البارزين الذين نظموا الشِّعر** العربي رغم حداثتهم باللُّغة العربيَّة حتى عد حجة أدباء عصره

من هذا المنطلق ونظرا لمكانة الشاعر وإبراز حضور الجزائر العريق على الساحة الأدبية اخترت لمذكرتي موضوعا وسمته بـ:"

"قراءة في كتاب سيرة و شعر لبكر بن حماد التاهرتي

في هذه المذكرة أهدف إلى تسليط الضّوء على مدرسة ابن حماد الشعرية القيادية، وأخص بالذكر فن الرثاءفي المغرب هذه المدرسة التي نافست نظيرتها في المشرق، وشاعرنا لا يقل قيمة عمن سابقوه كالخنساء

أ-إشكالية البحث:

اقتضى بحثي أن أدرس سيرة الشاعر التاهرتي بكر ابن حماد رائد الشعر بالدولة الرسمية (160-296هـ) التي عدت أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية بالجزائر. أبحث بما تيسر لي من مصادر عن حياة الشاعر الأدبية ومكانته بين أدباء عصره وهو الذي تنقل ما بين القيروان ومصر وبغداد التي عاش زمنا بها ببلاط الخليفة العباسي الثامن "المعتصم" فمدحه وأثنى عليه ونال عنده الحظوة

والعطايا، وعاصر فطاحلة الشعراء كأبي تمام والبحتري، مكنته بلاغته وحضوره الأدبي القوي من أن يكون شاعرا أديبا اشتهر بالشعر والأدب والفصاحة والبيان فلم تكن مجالسه لتخلوا من المناظرات

العلمية في شتى صنوف العلم. واعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت بكر بن حماد المحدث والشاعر كتاريخ الجزائر العام عبد القادر للجيلالي والدر الوقاد لرمضان شاوش والأدب الجزائري القديم لعبد المالك مرتاض. .::

.

ب . المنهج المتّبع: لطبيعة الموضوع اتبعت في مذكرتي.

المنهج التاريخي:

يعرف المنهج التاريخي بأنه المنهج الذي يقوم بإحياء الأحداث التي حصلت في الزمن الماضي، وذلك من خلال جمع البيانات المطلوبة، وتحليلها، والتأكد من صحتها.

وبعد أن يتم كل ذلك يقوم الباحث بعرضها بشكل دقيق ليصل إلى البراهين التي تظهر نتائج علمية واضحة، ويتبع الباحث أثناء جمعه للمعلومات أسس علمية ومنهجية دقيقة، بحيث يتمكن الباحث من فهم الأمور التي تجري في الوقت الحالي بناء على الأحداث التي جرت في الزمن الماضي، وبالتالي يتمكن من استشراف المستقبل.

كما يعرف بأنه البحث الذي يصل ويصف ويسجل الأحداث التي وقعت في الزمن الماضي، ويقوم بدراستها وتحليلها وفق مجموعة من الأسس المنهجية، وذلك من أجل فهم الواقع بناء على ضوء الماضي. فالأحداث التي حدثت في الزمن الماضي سوف تتكرر بطريقة مشابهة في عصرنا الحالي مع اختلاف الأدوات، وبالتالي فإن الماضي يعطينا صورة عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في عصرنا الحالي أو في المستقبل.

ج المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصـفي على رصـد ومتابعة دقيقة لظاهرة او حدث معين بطريقة كمية او نوعية في فترة زمنية معينة او عدة فترات، من اجل التعرف على الظاهرة او الحدث من حيث المحتوى والمضـمون والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره. موقف او مجموعة من الناس او مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع. أو معاصريه كابن الرّومي.

واشتغلت في هذه المذكرة على فصلين اثنين:

الفصل الأول: الجانب الشكلي للكتاب.

الفصل الثّاني: ويكون الجانب الموضوعي للكتاب.

1- الجانب الشكلي للكتاب :

يتم تقديم بطاقة تحتوي على اسم المؤلف والكاتب للكتاب، وعنوان الكتاب وطبعته، إضافةً إلى دار النشر التي أصدرته والبلد الذي نشر فيه، والسنة التي صدر فيها، وحجم هذا الكتاب فضلا لعدد صفحاته.

2- الجانب الموضوعي للكتاب:

دراسة فصول الكتاب بالتسلسل لفهمها بشكل صحيح نحوالأدب في عصر الدولة الرّستمية الذي كان مزدهرا وأهم شعرائه الذي هو بكر بن حماد ومميزات شعره التي اعترف المؤرخون

كما لا يفوتني أنّ الدراسة الميدانية (إجراءاتها وتحليلها) حسب ما يقتضيه التاريخي، والمنهج الوصفي وتمت هذه المذكرة بخاتمة: كانت خلاصة جهدنا جمعنا فيها ما تيسّر لنا من النقاط المستخلصة والنتائج التي توصلنا إليها وأشفعتها بالمصادر المتنوعة التي فرضتها طبيعة البحث بالرغم من شح المصادر ثم فهرس المحتويات الذي كان خاتم هذه الوريقات.

واقتضت خطة البحث هذه كما تصورتها أن تكون كالآتي:

مقدمة وفصلان وخاتمة كانت خلاصة مجهودي.

فالمقدمة:

تحدثت فيها عن أهميةَ الدراسة، وسبَب اختياري لموضوعها، وإشكاليتها.

وخصصت

الفصل الأول: للجانب الشكلي للكتاب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ـ سيرة الكاتب

المبحث الثّاني: ـ لمحة عن الكتاب

المبحث الثّالث: ـ مميزات الكتاب

أما **الفصل الثّاني**: وُسِم بـ: الجانب الموضوعي للكتاب

وخصصت له ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: ـ الأدب في عصر الدولة الرسمية

- **المبحث الثّاني**: ـ بكر بن حماد أبرز شعراء الدولة الرسمية

- **المبحث الثّالث**: ـ مميزات شعر بكر بن حماد

وختمت هذه الوريقات **بخاتمة** تليها **مصادر البحث**:

في هذه الوريقات أروم تسليط الضّوء على:

أ- أهمية الموضوع : :

وإنّ ما أسعى إليه جاهدا في هذا الموضوع هو لفت الانتباه إلى أهمية هذه اللغة والتّركيز عليها والسعي إلى دراستها وتعلمها بطريقة منهجية.

ب- دوافع اختيار الموضوع:

نظرا لخطورة الموضوع وأهميّته هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية دفعتني لهذه الدّراسة وهي كالتّالي:

فالموضوعيّة:

الوقوف على واقع الحياة الأدبية في ذلك العصر وإظهار مكانة الجزائر الأدبية قديما إبراز مكانة الشاعر الأدبية الغوص في التراث والتفتيش عن مواطن الجمال والإبداع والاعتزاز بمفاخر الجزائر.

أما الذاتيّة:

1- حاولنا تقديم هذه المذكرة على أسس منهجية علمية نتوخى فيها العلمية قصد تحديد دور الجزائر والتعريف بمقدرتها الأدبية. حبي الشّديد إلى الاطلاع على الأدب القديم وبالأخص الجزائري. مكانة الأدب الجزائري القديم الذي نجهل الكثير عنه ومحاولة مني التنقيب ولو بشـــكل يســـير عن مواطن الجمال في شعر ابن حماد.

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في رسالتي هذه:

وفي الأخير أشكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ ثمّ بعد الله أستاذي سالم بن لباد المشرف على هذه المذكرة آملا أن أكون محل ثقته.

واللهَ أسأل التوفيق والسّداد.

الطالب: عبد الصمد سويدي، تواتي ياسين جامعة أحمد زبانة ـ غليزان ـ

2023م/2024م.

الفصل الأول:

الجانب الشكلي للكتاب

المبحث الأول: ـ سيرة الكاتب

تعد الدولة الرستمية أول دولة إسلامية مستقلة قامت في الجزائر انشقت عن الخلافة العباسية بالمغرب الأوسط سنة 160هـ.حيث امتدت حدودها الجغرافية من شمال تاول إلى منداس قرب غليزان إلى الخط جنوب هناك إلى فرندة لينعطف شرقي جبل عمورة، و من هناك إلى وطن ميزاب إلى وارجلة، أما الناحية الشرقية فتتبعت على خطي تيسمسيلت والسرسو أما جنوبا فيذهب شرقي الأغواط إلى تقرت ووادي ريغ لتكون بذلك الدولة التي استولت على جميع التراب الجزائري الحالي، ماعدا ناحية الز اب شرقا و تلمسان غربا وذا كانت الدولة الرستمية [1]مركز وصل بين المغربين الأقصى و الأدنى بحدودها الجغرافية الواسعة المنتشرة على حدود المغرب العربي، ليمثل «قيامها في بلاد المغرب ظاهرة لها أهميتها الحيوية في تاريخ تلك المنطقة من العالم الإسلامي ذلك أن قيامها كان نتيجة الجهود المضنية التي قام ا الخوارج الإباضية [2].«بناء على أا كانت تحتل محطات مهمة في تاريخ المغرب الإسلامي، فنهوضها ارتبط أساسا بمؤسسها والذي كان تابعا للزعيم عبد الرحمن بن رستم* الفارسي الإباضي الذي يرجع إليه فضل تأسيس دولة الخوارج

فقد كان حاكما للقيروان آنذاك «ونظرا لوجود الاضطرابات بطرابلس فقد توجه أبو الخطاب إلى هناك إلا لإخماد ثورة إحدى القبائل البربرية بتلك المنطقة ليستخلفه في منصبه بالقيروان القاضي عبد أن الظروف تغيرت وطرأت أحداث جديدة حملت خبر وفاة أبي الخطاب المعافري «الرحمن بن رستم [3] ليتفاجىء عبد الرحمن بن رستم في فترة حكمه للقيروان ذا الخبر، ومن ذلك أحاط الخطر بابن رستم من كل الجهات، فأراد الانسحاب هو ومن معه من أهله و ذويه متجها «للمغرب الأوسط آملا في عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، –باحثا فيها عن الأمن والاستقرار «بناء الدولة الإباضية محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية –ج،01 دار مكتبة الحياة، ط،02 ،1965 ص .222 1

[1] إبراهيم بكير بحاز ، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م، نشر جمعية التراث، الجزائر 1988م .

[2] الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، مكتبة الضامري، سلطنة عمان.

[3] أبي الخطاب المعافري: أحد حملة العلم من الاباضية الى المغرب أخذ العلم عن أبي عبيدة بن أبي كريمة امام لكنمان.

بالمغرب الإسلامي حضارة و علاقة الخارجية بالمغرب والأندلس، دار العلم للنشر والتوزيع، الكويت، 2 ط،03 ،1987 ص.07 عبد الرحمان بن رستم [4]من أصل فارسي بن رام بن سابور بن بابك بن أجله في * سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي، و لد في العراق أواخر ق1هـ7/م ووفاه 168هـ784/م للاطلاع أكثر ينظر: جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة ينظر : محمد إسماعيل عبد الرزاق : 3 – .الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ط،02 عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ،1962 دار – 144.،1985 ص عثمان سعدي : الجزائر في التاريخ، دار –الغرب الإسلامي، بيروت، ط،01 ،1997 ص .33 4 الأمة، الجزائر، دط، ،2013 ص .227

وهكذا سارت خطة عبد الرحمن بن رستم لتأسيس دولة عظيمة تدخل التاريخ من أوسع أبوابه، فجاء موقع تيهرت وليد الظروف التي واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها فكان لموقعها مميزات ذات كفاءة، وكأن المكان الذي توج بمبتغى فكرة قيام الدولة الرستمية عالية جعلتها تنهض بمسؤوليتها علي أمثل وجه «لاشتماله على عدة إيجابيات صورت نموذجا للحياة القوية تشكلت منها أسس قيام دولة يقتدي ا غيرها و هكذا بدأت تتضح معالمها و تقو ى مكانتها في المغرب العربي .وذا نجح عبد الرحمن بن رستم وأتباعه في خلق نواة جديدة لمملكة إباضية كانت بمثابة تحد للقيروان والخلافة في الشرق كونت دفعا لمدينة كبيرة وعامرة ساعدت على ظهور دول مماثلة لها كالدولة الإدريسية وغيرها.

نشأته و حياته العلمية أديب من أدباء الدولة الرستمية، هو أبو عبد : بكر بن حماد التاهرتي 2 التاهرتي– نشأة ودار ووفاة، ولد بمدينة الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل الزناتي أصلا

1– كتاب موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي

تيهرت عاصـمة الرسـتميين عام 200هـ، وتلقي دروسـه الأولى، حيث –محمد الطمار[5]: م.س، ص 1 76. –عبد الله الباروني النفوسي، م.س، ص 2 77. –م ن.ص6 76 –محمد بن رمضـان بن شـاوش: الدر الوقاد من شـعر بن حماد التاهرتي، ص.3 44 –م.ن، ص 4 39. –ينظز محمد بن رمضان بن شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، ص.4

كان يعد من أشـهر كبار علماء الجزائر وأدباءها أنداك وعرف بين أقرانه بفصـاحته وشـعره، فقد كان والده رحمه الله شـديد الحرص على تعليمه وتوجيهه الوجهة الصـالحة على هدى أهل السـنة، لهذا بدأ رحلة البحث لطلب العلم والأدب في ريعان شـــبابه، وتعد رحلته للقيروان أول طرقه لنهل علوم الفقه واللغة الحديث، حيث انتقل إلى القيروان وتتلمذ على يد سحنون

1

بن سعد ثم هاجر إلى بغداد سنة 217هـ، فأخذ عن علمائها أي إنه استقى العلم من منابعها مزودا بعزيمة الاسـتفادة من غيره مهما كثرت العوائق التي تواجهه، ولم تقتصـر رحلته إلى المشـرق على مدينة بغداد فقط ،بل انتقل وجاب معظم المدن والحواضر العلمية كالكوفة، البصرة وغيرها، فقد «كان نابغة في الأدب و اشتهر بالشاعر وله القصائد الطويلة الجيدة في ، بناء على براعته في نظم الشعر الأغراض المختلفة من غزل ووصـــف ومدح وهجاء ورثاء واعتذار وزهد ووعظ «وتحكمه في قوله على اعتباره رائده، أضـف إلى ذلك أنه كان ذا شـخصية معتدلة ومزاج مستقيم لا تصـرفه المغريات عما استقر في نفسه، إذ يخلو شعره من أي أثر للحياة واللهو واون، بل كان قوله للشعر مليئا بالحنين والشوق، ذلك الحزن والبكاء القوي باعتبار نظرته للحياة والناس نظرة مفعمة بالأســـى والورع، على الرغم أنه لم يرد إلينا من شـعره «ما يزيد على مائة وعشـرة أبيات موزعة على تسـع عشـرة قصـيدة ومقطوعة، أكثرها تسعة عشرة بيت وأقلها بيت واحد، وهو القدر الذي استطاع جمعه محمد بن رمضان شاوش [7]وأصدره

---

[2]– محمد طمار ، تاريخ الأدب الجزائري، ص73.

[1] – سحنون: هو أبو سعيد عبد السلام سحنون ولد في القيروان سنة 188 هـ

[2] – شاوش: شاوش رمضان بن الغرثي من مواليد 1911، مؤلفاته: الدر الوقاد ، الأدب العربي الجزائر عبر النصوص أو ارشاد الحائر الى آثار أدباء الجزائر

تحت عنوان الدر الوقاد من شعر ، وقد خاض أبو بكر بن حماد في أغراض عديدة ومتنوعة وهو يدور حول الوصـــف والهجاء النابع بكر بن حماد «من عاطفته الدينية والرثاء ، الوعظ والزهد والمديح والاعتذار و قليل من الغزل.

المبحث الثّاني:. لمحة عن الكتاب

كتاب سيرة وشعر بكر بن حماد

مؤلف: صالح محمد

قسم: الأدب

اللغة: العربية

حجم الملف: 1.2 ميقا بايت

ترتيب الشهرة: 55304

الصفحات:9

المبحث الثّالث: ـ مميزات الكتاب

يستعرض كتاب " سيرة وشعر أبو بكر بن حماد التاهرتي.. حياته وشعره"، لمؤلفه صالح محمد محطات حياة وإبداع التاهرتي، مبيناً أنه لم يعرف له أي ديوان شعر مخطوط. بل جاءت أشعاره متفرقة في المصادر المختلفة، فحاول بعض المهتمين بالأدب جمع ما تناثر من أشعاره في المصادر المخطوطة والمطبوعة، فقام محمد رمضان الشاوش بأولى المحاولات الجادة لجمع شعر بكر في ديوان متكامل. فجمع له مئة وأحد عشر بيتاً في كتابه" الدر الوقاد[8] من شعر بكر بن حماد"، وصنع للكتاب مقدمة تاريخية قيّمة عن حال المغرب الإسلامي ومدينة تاهرت وحضارتها، ورتب أشعار الديوان بحسب أغراضها الشعرية: باب الوصف، باب الهجاء، باب الزهد والمواعظ، باب الاعتذار، باب الرثاء.

ويشير المؤلف إلى ان مدينة تاهرت، مسقط رأس الشاعر، بكر بن حمَّاد، ومرتع صباه ويفاعته، مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط، تقع على طريق المسيلة من تلمسان. وكانت في ما سلف عبارة عن مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة.

ويسرد صالح وصفا موسعا حول المدينة، مبيناً أنه فتحها المسلمون بقيادة عقبة بن نافع الفهري[9]، سنة 62 هجري، وبقيت تابعة لولاية القيروان حتى سنة 160 هجري، وهي السنة التي بايع فيها الخوارج الإباضية، القاضي عبد الرحمن بن رستم بالإمامة.

والشاعر، كما يذكر محمد صالح، هو بكر بن حمَّاد بن سهل بن إسماعيل الزنَّاتي التَّاهرتي أبو عبد الرحمن. ولد في مدينة تاهرت زهاء سنة 200 هجري، وأخذ فيها علومه الأولى عن شيوخها وعلمائها وفقهائها ومحدثيها، إلى أن بلغ السابعة عشرة من عمره.

وضاق فضاء تاهرت العلمي بطموحه، فعزم على الرحلة إلى المشرق لأخذ العلم من مناهله، وتوقف في القيروان التي كانت مركزاً علمياً مرموقاً آنذاك. وأقام فيها يقرأ الفقه والحديث والعلوم الأخرى، في مساجدها، على أيدي مشاهير علمائها كالإمام عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون حيث الحواضر العلمية في .(ت 240 هجري/854 م). وبعد مدة، تاقت نفسه إلى الرحلة للمشرق

[8] – كتاب در الوقاد من شعر بكر بن حماد

[9] – قادة فتح بلاد المغرب العربي.

بغداد والبصرة، فزم راحلته وانطلق إلى بغداد، واستطاع أن يصل إلى بلاط الخليفة المعتصم ويمدحه وينال أعطياته. والتقى في رحلته تلك، جماعة من كبار الأدباء، كدعبل الخزاعي[10] (ت 240 هجري/860 م) الذي احتك به ونَفَس عليه مكانته فكادَ له بكر عند المعتصم، وصنع أبياتاً في هجائه على لسان دعبل، وحرَّضه عليه.

عنوانات أبواب الكتاب :

- مقدمة
- حياة حافلة بالعلم مليئة بالحوادث
- نماذج رائعة لأشعار راقية
- ثناء العلماء على بكر بن حماد التيهرتي

*** الشواهد الشعرية في كتاب بكر:**

رثاء ابنه عبد الرحمان[11] الذي قتل سنة295 هـ

بكيت على الأحبة إذ تولوا ... و لو أني هلكت بكوا عليَّا
فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا ... وفقدك قد كوى الأكباد كيّ
كفى حزنا بأنني منك خلو ... و أنك ميت وبقيت حيَّ
دعوتك بابنيَّ فلم تجبني ... فكانت دعوتي يأسًا عليَّا
ولم أكُ آيسًا فيئست لما ... رميت الترب فوقك من يديَّا
فليت الخلق إذ خلقوا أطالوا ... و ليتك لم تكُ يا بكر شيَّا
تسرُّ بأشهرٍ تمر سراعًا ... و تطوي في لياليهن طيَّا...
فلا تفرح بدنيا ليس تبقى ... و لا تأسف عليها يا بنيَّا
فقد قطع البقاء غروب شمس ... و مطلعها عليَّ يا أخيَّا
وليس الهم يجلوه نهار ... تدور له الفراقد والثريَّا

[10] – الأمالي للشيخ الصدوق ص 239

[11] – مرثية ابنه عبد الرحمان من كتاب تاريخ الادب الجزائري

أما في الهجاء فالى جانب هجائه لدعبل الخزاعي في حضرة الخليفة العباسي المعتصم فقد هجا عمران بن حطان الخارجي المتوفي 84هـ الذي أثنى على

عبد الرحمن بن ملجم [12]الذي قتل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وهي قصيدة التي قيدتها كتب التاريخ و الادب وانتشرت في كل مكان، يقول فيها:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة * * * هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم * * * وأول الناس إسلاماً وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * * * سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا

صهر النَّبي ومولاه وناصره * * أضحت مناقبه نوراً وبرهانا

وكان منه على رغم الحسود له * * *مكان هارون من موسى بن عمرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر * * * فقلت: سبحان رب العرش سبحانا

إني لأحسبه ما كان من بشر * * * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقى مراد إذا عدت قبائلها * * * وأخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الأولى التي جلبت * * * على ثمود بأرض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها * * * قبل المنية أزمانا فأزمانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله * * * ولا سقى قبر عمران بن حطانا

لقوله في شقي ظل مجترما * * * ونال ما ناله ظلماً وعدوانا

يا ضربة من تقى ما أراد بها * * * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

بل ضربة من غوى أوردته لظى * * * فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا

كأنه لم يرد قصداً بضربته * * * إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

[12] –عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عنه

الجانب الموضوعي للكتاب.

في دراستنا هذه سنتطرق الى السيرة وشعر الشاعر بكر بن حماد التيهرتي في القرن الثالث الهجري ابان الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط.

وسنتطرق الى شتى الأغراض الشعرية التي تناولها لاسيما منها شعر الحكمة والزهد الوجداني الذاتي

وسنعرج في هذا البحث على عصر الشاعر ومعاصريه من الشعراء من أمثال دعبل الخزاعي وحبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام

السيرة وشعر بكر بن حماد

بكر بن حمّاد (200 . 296هـ/815 . 909م)

أبو عبد الرحمن، بكر بن حَمَّاد [13]بن سِهرا بن أبي إسماعيل الزَّناتي التاهَرْتي، أديب وشاعر وعالم فقيه. ولد في تاهرت (في الجزائر)، وفيها نشأ. انكبّ وهو حدث على الدرس، فحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن مشاهير علماء بلده علوم الدين، وعلوم اللغة العربية وآدابها. انتقل في عام 217هـ إلى القيروان التي كانت من العواصم الزاهية إلى جانب دمشق وبغداد والكوفة وقرطبة، يقصدها طلاّب المعرفة، وترسل بعلمائها إلى الأقطار، وفيها قرأ على عون بن يوسف الخزاعي[14] (ت 239هـ)، وسمع من سَحنون بن سعيد (ت 240هـ) صاحب «الُمدَوَّنة»، ثم سار إلى المشرق، فقَصَدَ بغداد، وكانت يومئذ تعجّ بالأدباء والعلماء، واتصل بالخليفة العباسي المعتصم بالله (218-227هـ)، واجتمع بأبي

[13] – كتاب سيرة وشعر لبكر بن حماد

[14] – سير نبلاء طبقة الثني عشر خزاعي

تمام (ت231هـ)، ودِعْبل الخزاعي (ت245هـ)، وعلي بن الجهم (ت249هـ) وغيرهم من شعراء العراق.

اعتزم ابن حمّاد في سنة 274هـ العودة إلى مرتع صباه، فدخل في طريقه إلى القيروان ليتصدّر في جامعها الكبير[15] فيدرِّس العلم والأدب، فقد كان عالماً بالحديث وتمييز الرجال، فانهال عليه الطلبة، وذاع صيته في الآفاق، ووصل خبره إلى الأندلس، فقصده كثيرون للأخذ عنه، والتخرّج على يده، وكان منهم قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البيّاني (ت 340هـ).

وفي أثناء إقامته بالقيروان كان يتردد على تاهرت، وفي سنة 282هـ قامت ثورة على أبي حاتم يوسف بن محمد، سادس الأئمة الرستميين، فاشترك بكر مع الثائرين، ثم اعتذر إليه بقصيدة حاول فيها أن يسوّغ موقفه، ويفسّر دوافعه.

وبلغت الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي [16]وشاية على بكر، فغادر هذا القيروان بسببها سنة 295هـ راجعاً إلى تاهرت، ومعه ابنه عبد الرحمن، أبو زيد وكان مُحَدِّثاً، روى عن أبيه الحديث والشعر، وفي الطريق خرج عليهما اللصوص، فقُتل عبد الرحمن، وجُرح بكر جراحاً قضت عليه بعد ذلك، ودفن في داره بقلعة ابن حَمَّة القريبة من تاهرت، مات وهو ابن ست وتسعين سنة.

كان بكر من الشعراء المجيدين في عصره، وقد قال الشعر في أغراض شتى من مدح وهجاء واعتذار وعتاب ورثاء ووصف وغزل وزهد.

وقد مدح بني الأغلب وكان عدد من أمرائهم شعراء، منهم مؤسس الدولة إبراهيم بن الأغلب، فقال فيهم القصائد الرائعة، كما تناول في مدحه القوّاد والرجال المشهورين.

ثم تقدّمت به السن، فنظم أشعاراً نحا فيها منحى الزهد والتأمّل والتذكير بالموت نحو قوله:

قف بالقبور فنادِ الهامدين بها

مِن أَعْظُمٍ بليت فيها وأجسادِ

أين البقاءُ، وهذا الموت يطلبنا

هَيْهاتَ هَيْهاتَ يا بكر بن حمّادِ

شيوخه

تلقى بكر بن حماد العلم على يد مشاهير عصره من العلماء نتيجة لرحلته إلى المشرق ومنهم:

---

[15] – كتاب عقبة بن نافع مشيج جامع الكبير

[16] – سير أعلام النبلاء طبقة السادسة عشر الاغلبي

- مسدد بن مسرهد (توفي سنة 228 هجرية): من علماء البصرة الثقات بشهادة جل من العلماء وروى عنه بكر المسند.
- نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (توفي سنة 228 هجرية).
- ابن الأعرابي[17] توفي سنة 231 هجرية
- بهلول بن عمر بن صالح (توفي سنة 233 هجرية).
- إسحاق بن راهويه.
- زهير بن عباد الواسي.
- سحنون بن سعيد التنوخي.
- أبو حاتم السجستاني[18].

ثناء العلماء عنه

اشتهر بكر بن حماد بقوة حفظه وشدة ذكائه، وبحسن روايته للحديث الشريف، وقد وثقه علماء الإسلام ممن ترجموا له أو ذكروا الأحاديث المسندة عنه، مع ما كان مشهور به من الشعر والفصاحة والبيان حيث لم يكن يقل شأنه عن شعراء عصره مثل أبو تمام أو دعبل الخزاعي وقد أثنى عليه أقرانه وشيوخه وتلاميذه أيضا:

فوصفه الإمام العجلي[19]: «من أئمة أصحاب الحديث» و«ثقة ثبت وكان صاحب آدابكما قال عنه ياقوت الحموي: "بكر بن حماد أبو عبد الرحمن، كان بتيهرت وهو من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين ".

وقال عنه محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: "بكر بن حماد، كان ثقة مأمونا حافظا للحديث" آثاره

رغم شهرة بكر بن حماد في علم الحديث النبوي الشريف ومعاصرته لعلماء أجلة في هذا الباب، لكن كتب التراجم والسير لم تذكر أنه ترك أي كتاب في هذا المجال، ورغم هذا فقد روى ونقل عنه تلاميذه بإملائه كتب الحديث مثل مسند ابن مسهد ومسند بقي بن خالد وغيرهم، وله أقوال في الجرح

---

[17] – نوادر ابن الاعرابي

[18] – شجر ونبات لابي حاتم سجستاني

[19] – ساهل العجلي بين المثبتين والنافين، المؤلف: حاتم الشريف

والتعديل منقولة عنه. أما بالنسبة للشعر فله فيه قصائد وأبيات كثيرة متفرقة جمعها مؤخرا الأستاذ رمضان شاوش في ديوان سماه "الدر الواقد من شعر بكر بن حماد"

كتب بكر بن حماد في شتى الأغراض الشعرية: لاسيما منها شعر الحكمة والزهد[20] الوجداني الذات استطاع الشاعر بكر بن حماد أن يقدم لنا نماذج شعرية غاية في الجمال والإبداع، تنوعت بين المدح والرثاء والهجاء والوصف و الزهد والوعظ والاعتذار، أظهرت هاته النماذج تصوراً دقيقاً لآلامه وأحزانه وشوقه بل حبه وعزته وهي تعبير صادق يختلج عاطفة جارفة لشاعر متميز خبر دربة الحياة وخاض في كل الفنون، ومن بين هاته النماذج الساحرة نورد منها:

ثار بكر بن حماد على الإمام أبي حاتم يوسف الرستمي[21] ثم عاد فاعتذر إليه عن اشتراكه في الفتنة التي ثارت بقصيدة يقول فيها:

و مؤنسة لي بالعراق تركتها *** و غصن شبابي في الغصون نضيرُ
فقالت كما قال النواسيّ قبلها *** عزيز علينا أن نراك تسير
فقلت جفاني يوسف بن محمّد *** فطال عليّ الليل و هو قصير

أما في الرثاء فله قصيدة حزينة مؤثرة تعد من عيون الشعر العربي في الرثاء على فراق ابنه عبد الرحمن الذي قتل سنة 295 هـ على مشارف مدينة تاهرت والتي يقول فيها11:

بكيت على الأحبة إذ تولوا *** و لو أني هلكت بكوا عليَّا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا *** وفقدك قد كوى الأكباد كيَّا

كفى حزنا بأنني منك خلو *** وأنك ميّت وبقيت حيَّا

وقال يرثي ولده عبد الرحمان أيضا 12:

وهون وجدي أنني بك لاحق *** وأن بقائي في الحياة قليل

[20]– شعر الزهد في عصر الدولة عباسية

[21] – كتاب موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي لابي حاتم

بلى ربما دارت على القلب لوعة *** فيرجعها صبر هناك جميل

وأن ليس يبقى للحبيب حبيبه *** وليس بباق للخليل خليل

كما رثى مدينة تاهرت[22] بعد أن خربها العبيديون (الفاطميون) سنة 296هـ فقد استولوا عليها و عاثوا فيها فسادا و أحرقوا مكتبتها الضخمة "المعصومة" التي تضم أكثر من ثلاثمئة ألف مجلد في شتى العلوم والفنون في قصيدة تعد آخر ما قاله من شعر13:

زرنا منازل قوم لم يزورونا *** إنا لفي غفلة عما يقاسونا

لو ينطقون لقالوا: الزاد، ويحكم *** حل الرحيل فما يرجو المقيمون

الموت أجحف بالدنيا فخربها *** وفعلنا فعل قوم لا يموتونا

أما في الهجاء فإلى جانب هجائه لدعبل الخزاعي في حضرة الخليفة العباسي المعتصم[23] فقد هجى عمران

بن حطّان الخارجيّ المتوفي 84 هـ الذي أثنى على عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل الإمام علي بن أبي

طالب رضي الله عنه ، وهي القصيدة التي قيدتها كتب التاريخ والأدب وانتشرت في كل مكان والتي يقول فيها14:

قل لابن ملجم والأقدار غالبةٌ *** هدمت ويحك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدمٍ *** وأوّل الناس إسلاماً وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما *** سنّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا

كما يروي لنا في قصيدة أخرى ما دار بين علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن ملجم الذي كان يعد

---

[22] – يحي بو عزيز) معطيات جديدة حول تاهرت تأقلمت، الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات)

[23] – بهجت كامل التكريتي، المعتصم بالله الخليفة العباسي، مجلة كلية الآداب–جامعة بغداد (العراق)، ع58، 2002، ص68–97.

سيفه لقتله يقول فيها 15:

وهزّ عليٌّ بالعراقين لحيةً *** مصيبتها حلّت على كلّ مسلم

فقال: سيأتيها من الله حادث *** ويخضبها أشقى البريّة بالدّم

فباكره بالسيف شلّت يمينه *** لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم

وإلى جانب ذلك كله برع بكر بن حماد في شعر الزهد[24] والوعظ والتصوف فنظم أشعاراً راقية وهو الذي

اشتهر بهذا النوع من الشعر حتى شُبه بأبي العتاهية بعد أن نحا فيها منحى الزهد والتأمّل والتذكير

بالموت ، ويقول في مطلع قصيدة "السفر من غير زاد" 16:

تبيت على فراشك مطمئنا *** كأنك قد أمنت من المعاد

أما في قصيدة بعنوان "وقفة بالقبور"[25] 17 فنراه أبدع أيما إبداع في وصف المقابر وحال الأموات بها حين يقول:

قف بالقبور فناد الهامدين بها *** من أعظم بليت فيها وأجساد

قوم تقطعت الأسباب بينهم *** من الوصال وصاروا تحت أطواد

راحوا جميعا على الأقدام وابتكروا *** فلن يروحوا ولن يغدو لهم غاد

إلى أن يقول:

وكلنا واقف منها على سفر *** وكلنا ضاغنن يحدو به الحادي

[24] – زهديات بكر بن حماد وصوفية عفيف الدين التلمساني أنموذجا

[25] – أشعار بكر بن حماد في زهديات

في كل يوم نرى نعشا نشيعه *** فرائح فارق الأحباب أو غادي

الموت يهدم ما نبنيه من بذخ *** فما انتظارك يا بكر بن حماد

وفي الخلاصة تعكس أشعاره تجربته الزهدية التي عبر فيها عما يختلج في نفسه وبهذا يكون بكر بن حماد صاحب قدم السبق في إدخال مثل هذا النوع من الشعر إلى المغرب الأوسط متأثرا برحلته إلى المشرق ونهله من شعراء القوم هناك على شاكلة الشاعر المتألق أبي العتاهية [26]، حيث نجده في قصيدة أخرى يذكر نفسه فيها بالموت و ينهاها عن الصدود والإعراض ويجلدها بمشاهد القبر الموحش حين يقول 18:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت *** وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي مـن جنـح ليل يقودها *** وضوء نهار لايـزال يسوقها

الى مشهد لابــدّ لي مـن شهوده *** ومن جزع للموت سوف أذوقها

[26] – كتاب ديوان لأبي العتاهية

ملخص المذكرة:

وبعد ان انتهينا من هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها معرفة سيرة وشعر لبكر بن حماد التهارتي ي الذي عد من فحول الشعراء وهدفنا من هذه المذكرة التسليط الضوء على مدرسة بن حماد الشعرية وما سعينا له جاهدين هو وقوف على واقع الحياة الأدبية في ذلك العصر وإظهار مكانة الادب الجزائري القديم الذي نجهل عنه الكثير. كما يعتبر بكر بن حماد التاهرتي حلقة مهمة من حلقات نشأة أدب مغربي متميز، فعبر عن مغربه شعرا بعواطفه وبصلاته المختلفة، كما نقل صوت المغرب الى المشرق، وصور بعض ما كان يجري هنالك من نقاش وأفكار وسجل موقفه منه كعربي، كما يتضح من خلال التعرف على بكر بن حماد ودوره في بناء الأدب المغربي مع نهاية القرن الأول هجري. كما اعتبر بكر بن حماد شاعر القرن الثالث الهجري المغربي لأنه جسد آنذاك صورة من صور الأصالة والانفتاح والتأثير بين بلاد المغرب والمشرق .

قائمة مصادر ومراجع:

1. الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي 200-296 للهجرة تقديم وجمع وشرح محمد بن رمضان شاوش: ط1 بالمطبعة العلوية بمستغانم. الجزائر سنة 1385 للهجرة 1966 ميلادي
2. الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية من المغرب والاندلس 160 للهجرة 299 للهجرة الدكتور محمد عيسى الحريري كلية الآداب جامعة المنصورة
3. زهديات بكر بن حماد وصوفية عفيف الدين التلمساني أنموذجا
4. بهجت كامل التكريتي، المعتصم بالله الخليفة العباسي، مجلة كلية الآداب-جامعة بغداد (العراق)، ع58، 2002، ص68
5. محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص73.

الفهرس

شكر والتقدير.....

إهداء.....

مقدمة..... أ- و

فصل الأول: الجانب الشكلي للكتاب.....

المبحث الأول: سيرة الكاتب.....2

المبحث الثاني: لمحة عن الكتاب.....5

المبحث الثالث: مميزات الكتاب.....7

فصل الثاني: الجانب الموضوعي للكتاب.....9

المبحث الأول: الأدب في عصر الدولة الرستمية.....11

المبحث الثاني: بكر بن حماد ابرز شعراء الدولة الرستمية.....12

المبحث الثالث: كتابات بكر بن حماد في عدة الأغراض الشعرية.....14

خاتمة.....13

قائمة مصادر ومراجع.....17